أثر صلح الحديبية (٦هـ/ ٦٢٧م) في فتح مكة

م. د. محمد عبد حمد
مديرية تربية صلاح الدين

الملخص

ارست السيرة النبوية اسساً متينة لدولة رصينة تعتمد المبادئ الانسانية في مسيرتها الحضارية فضلاً عن مراعاة الجوانب المادية بالقدر الذي يخدم مصالح الفرد والمجتمع على حدٍ سواء ، وقد تحقق ذلك عبر رؤية مستقبلية تستند على وعي لحركة القدرات والامكانات لمكونات الصراع والتنافس المتدافعة في المجتمعين الاسلامي والجاهلي ، وهناك العديد من الاحداث التي تمثل هذه الصورة المتفحصة لكل الاتجاهات سواء منها الانّية ام المستقبلية وخير شاهد على ذلك صلح الحديبية وما حصل فيه من جدل وحوار وما انتجه من اتفاق، واللافت للنظر هو شعور الطرفان المشاركان في الحوار بما يخالف النتائج التي تحققت فيما بعد ، فالمشركين اعتقدوا انهم قد حققوا اهدافهم بصد الرسول (ﷺ) عن الوصول إلى مكة وفرضوا عليه شروطاً قاسية تؤكد قوتهم وضعف الجبهة الاسلامية ، وكذلك فأن المسلمين كان يخالجهم شعور بالذلة والاهانة امام ما جاء في بنود الاتفاقية.

The impact of Sulh AlHudaybiyah (6A.H/627 A.D) in The Conquest of Mecca

Dr. Mohammed Abed Hamad

Abstract

The Prophet's biography is a solid foundation for a solid state that adopts the principles of humanity in its civilization, as well as taking into account the material aspects to the extent that serves the interests of the individual and society alike. This has been achieved through a future vision based on awareness of the movement of capabilities and capabilities of the components of conflict and rivalry in Islamic and Jahili communities Many events that represent this view of all directions, whether future or the best witness to the peace of Hudaybiyah and the controversy, dialogue and the outcome of the agreement, and remarkable is the feeling of the parties involved in dialogue contrary to The participants realized that they had achieved their goals by repelling the Prophet from reaching Mecca and imposing harsh conditions on them that would confirm their strength and the weakness of the Islamic Front. The Muslims were also subjected to humiliation and humiliation in the face of the provisions of the agreement.

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا واشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : ارست السيرة النبوية اسساً متينة لدولة رصينة تعتمد المبادئ الانسانية في مسيرتها الحضارية فضلاً عن مراعاة الجوانب المادية بالقدر الذي يخدم مصالح الفرد والمجتمع على حدٍ سواء ، وقد تحقق ذلك عبر رؤية مستقبلية تستند على وعي لحركة القدرات والامكانات لمكونات الصراع والتنافس المتدافعة في المجتمعين الاسلامي والجاهلي ، وهناك العديد من الاحداث التي تمثل هذه الصورة المتفحصة لكل الاتجاهات سواء منها الانّية ام المستقبلية وخير شاهد على ذلك صلح الحديبية وما حصل فيه من جدل وحوار وما انتجه من اتفاق، واللافت للنظر هو شعور الطرفان المشاركان في الحوار بما يخالف النتائج التي تحققت فيما بعد ، فالمشركين اعتقدوا انهم قد حققوا اهدافهم بصد الرسول (ﷺ) عن الوصول إلى مكة وفرضوا عليه شروطاً قاسية تؤكد قوتهم وضعف الجبهة الاسلامية ، وكذلك فأن المسلمين كان يخالجهم شعور بالذلة والاهانة امام ما جاء في بنود الاتفاقية.

ان هذا الحدث وما تمحور حوله من نتائج كبيرة على مستوى الجزيرة العربية او على مستوى الامبراطوريات التي كانت تتحكم بمقاليد العالم بأسره ، كل ذلك كان وراء اختياره موضوعا للبحث تحت عنوان (صلح الحديبية (٦هـ/٦٢٧م) واثره في فتح مكة المكرمة) ومن اجل تحقيق الهدف من البحث تم وضع خطة توزعت على تمهيد وثلاث مباحث، اشتمل المبحث الاول (المسير الى الحديبية) ، وجاء المبحث الثاني ليركز على اسباب الصلح وبنوده ، اما المبحث الثالث فأكد على النتائج وفتح مكة.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع كان اهمها كتب السير والمغازي ومنها مغازي الواقدي وسيرة ابن هشام وكتب التأريخ اهمها الامام تاريخ الرسل والملوك للطبري، ومن المراجع الدكتور هاشم يحيى الملاح في كتاب الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة وغيرهم.

ولا تخلو مسيرة البحث من الصعوبات التي اكتنفت البحث اهمها التوفيق بين ما قام به الرسول(ﷺ) من اعمال تتداخل فيها الجوانب البشرية مع الجوانب النبوية فيصعب وصفها هل هي جهد انساني صدر عن الرسول(ﷺ) ام انها ايحاء من الله سبحانه وتعالى، وفي النهاية اود

ان اشير إلى ان الجهد المبذول هو جهد انساني يكثر فيه الخطأ والزلل والسهو فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي.

ومن الله التوفيق

تمهيد

الاوضاع السياسية والعسكرية في المدينة ومكة قبل الصلح

ان التحولات المتسارعة التي حصلت في الجزيرة العربية بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة كانت بمثابة انطلاقة حضارية تهدف إلى تغير المسيرة الانسانية باتجاه تحقيق انسانية الانسان التي احتاجها العالم بعد خواء العطاء الحضاري الانساني للإمبراطوريتين السائدتين في تلك الحقبة الزمنية الساسانية والبيزنطية فضلاً عن بقية انحاء العالم.

ويبدو ان المحاولات البائسة لمشركي قريش ومَن تعاون معهم من اليهود والمنافقين قد اشرفت على اليأس من التحدي للقوة الجديدة وخاصة بعد بدر وأحد والخندق، ليس هذا فحسب، بل ان هذه الاحداث جعلت من المدينة المنورة القوة المتنفذة الكبرى في الجزيرة العربية سياسياً وعسكرياً، كما ان قريش اصبحت غير قادرة على الاحتفاظ بقوتها وهيبتها التي كانت سبباً في انقياد وخضوع بقية القبائل العربية لسلطانها الديني والدنيوي.

وبالمقابل فقد استطاع الرسول (ﷺ) تأهيل دولة عصرية منظمة تنظيماً جديداً يستند على رابطة العقيدة وليس على رابطة الدم ، ووضع دستوراً ينظم علاقات الافراد والجماعات وما بينها وبين السلطة، وكذلك اصبحت المدينة ترمز لنواة دولة عالمية شمولية ايمانية تحت سلطة الرسول (ﷺ) تهدف إلى تحرير العالم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ان هذا الشعار يتطلب تهيئة مرتكزات واسس سياسية واجتماعية وفكرية تجعل دولة المدينة قادرة على بسط نفوذها على جميع الجزيرة العربية من اجل الانطلاقة إلى بقية انحاء العالم وعن طريق السلم والسلم وحده، وهذا لا يتم دون فتح مكة التي تقدسها جميع القبائل العربية.

والجدير بالذكر ان الرسول(ﷺ)إذ رأى في منامه أنه قد دخل البيت الحرام مع جماعة من المسلمين و حلق رأسه و تسلّم مفاتيح البيت، فتفاءل(ﷺ) بهذه الرؤيا خيراً، وجاء ذكرها في الذكر الحكيم: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[1] ،وقصَّها على المسلمين ثم أخبرهم بعزمه على الخروج الى مكة في شهر ذي القعدة[2]، حتى انه (ﷺ) دعا القبائل المجاورة التي كانت لها مع المسلمين عهدا وهي لا تزال على شركها و كفرها إلى مرافقة المسلمين في هذه الرحلة السياسية ذات الطابع الديني[3] .

فلما تنادى الى مسامع مشركي قريش ذلك الخبر جمعوا جموعهم لمنعه (ﷺ) وعندما علم الرسول (ﷺ) بما يدور في مكة من معارضه لدخوله اليها غير طريقه وسلك طريقاً غير طريق

مكة إلى ان وصل الحديبية[٤]. حيث عسكر الرسول (ﷺ) هناك وعلمت قريش بذلك فأرسلت اليه مندوباً عنها من اجل ان تعلم ما الذي جاء به إلى مكة[٥].

اوضح الرسول (ﷺ) لقريش الغرض من خروجه إلى مكة وتجلت احداث كثيرة في هذا الموقع على الصعيدين السياسي والعسكري ابرزها قوة دولة الاسلام ومدى تمسك الرسول (ﷺ) واصحابه بالعقيدة الاسلامية وان سياسة الرسول (ﷺ) ترمي إلى عقد الصلح كما اوضح للعالم مرونة الاسلام وقدرته على استيعاب الخصوم واقناعهم بأحقيته في اداء الشعائر سلما[٦].

المبحث الاول

المسيرة الى الحديبية

خرج الرسول (ﷺ) من المدينة في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ومعه حوالي الف واربعمائة من اصحابه[٧]، وساق معهم سبعين بدنة وعند ذي الحليفة جللها واشعرها وقلدها ليعلن انه يقصد العمرة ليس له أي هدف غيرها[٨]، واحرم ولبى بأربع كلمات : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، واحرم عامة المسلمين بإحرامه[٩]. وقد اراد الرسول (ﷺ) من ذلك ان يجعل قريشا تطمئن اطمئنانا كاملا الى هذه المسيرة التي خلو من السلاح، كما انه سيحمل قريشاً على التخفيف من معارضتها له(ﷺ) بعد ان تتأكد بان مكة ستبقى تحتفظ بمكانتها الدينية وهيبتها عند العرب كونها تمتلك قدسية في نفوس المسلمين كما هي عند غيرهم [١٠].وعندما وصل الرسول (ﷺ) ومن معه إلى عسفان[١١]، لقيه بشر بن سفيان الكعبي[١٢] فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا ومعهم العوذ والمطافيل[١٣].وقد نزلوا بذي طوى[١٤] يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابداً[١٥]. فقال " الرسول (ﷺ): يا ويح قريش! لقد اكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم اصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة"[١٦].

ثم قال: " من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ وان رجلاً من بني أسلم قال : أنا يا رسول الله، فسلك بهم طريقا وعراً اجرل[١٧] بين شعاب ، فلما خرجوا منه بعد أن شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى ارضٍ سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله (ﷺ) للناس: " قولوا نستغفر الله ونتوب إليه " فقالوا ذلك، فقال: " والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها"[١٨] .

يتضح مما قام به رسول الله(ﷺ) في تغير مساره مدى حرصه على تجنب القتال مع قريش، ومحاولة كسبهم إلى جانبه، ليس لأنهم قومه وقوم الكثير من اصحابه المهاجرين فقط ، وإنما لما يعلم من قدراتهم السياسية والاقتصادية وما اتصفوا به من صفات اخلاقية ، ولما يتمتعون به من احترام ومكانة عند العرب[١٩].

وعندما مضى(ﷺ) في مسيرته وهو في طريقه حدث حادث كان سببا في تغير اتجاهات الرحلة الا وهو ان ناقته (ﷺ) بركت عند ثنية المدار قرب الحديبية قال : لأصحابه لقد" حبسها

حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا اعطيتهم اياها[٢٠].

ان الجانب السلمي الذي اراد الرسول تحقيقه في مسيرته الى مكة قد اوقع قريشا في حرج كبير واربك(ﷺ) اهل العقل والحجى من رجالها حتى اجبرهم على قبول ما لم يكونوا يفكروا بحصوله، فإذا اباحت قريش للرسول(ﷺ) العمرة تكون قد رضيت بتحديه وزعزعت ثقة الناس بادعائها بخروجه من كل مقدساتها وعزمها على محاربته بسبب ذلك وقالوا " تسمع به العرب وقد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من العرب ما بيننا، والله لا كان هذا ابداً ما دام فينا عين تطرف"[٢١].

وهكذا يكون الرسول (ﷺ) قد عمل على كل ما من شأنه ان لا تحيد عن خطته السلمية عن هدفها المرسوم ويحرفها باتجاه الحرب وخاصةً من قبل بعض القادة المشركين من قريش[٢٢].

وتأكيدا لذلك قام(ﷺ) بإرسال خراش بن امية الخزاعي إلى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله (ﷺ) وارادوا قتله، فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله ، حتى اتى رسول الله (ﷺ) ولم يكتف دعاة العرب من قريش بما فعلوا بمبعوث الرسول (ﷺ) بل ذكر انهم بعثوا اربعين رجلاً منهم او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول (ﷺ)[٢٣] ليصيبوا لهم من اصحابه احداً، فأخذوا واحدا واحدا، فأتى بهم رسول الله (ﷺ) فعفا عنهم وخلى سبيلهم[٢٤] ، وهذا الامر كما يبدو زاد من قناعة قريش بسياسة الرسول (ﷺ) القائمة على السلم والعفو وتعظيم حرمات مكة والدعوة إلى الاسلام قد اثرت في حلفاء مكة من خزاعة والاحابيش مما اضطر زعماء قريش إلى الدخول في مفاوضات مع الرسول (ﷺ) خشية من تحول ولائهم عنهم[٢٥] ، فعندما بعثوا إلى الرسول (ﷺ) الحليس بن علقمة وهو سيد كنانة حليفة قريش[٢٦] . وهو ايضا يومئذ سيد الأحابيش[٢٧] ، فلما رآه رسول الله (ﷺ) قال: " إن هذا من قوم يتألهون[٢٨]. فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلاده[٢٩] وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله (ﷺ) إعظاما لما رأى[٣٠]، فقال لهم ذلك، فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك، فغضب الحليس عند ذلك وقال: يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، فقالوا له: مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به[٣١].

وفي ضوء ما تقدم فقد بدأت بشائر انتصار منهج السلم على الحرب ، واول ذلك قامت قريش بإرسال المبعوثين إلى الرسول (ﷺ) لتوضيح موقفها فقد ارسلت بديل بن ورقاء الخزاعي إلى الرسول (ﷺ) الذي عبر للرسول عن اصرار قريش على عدم السماح له بدخول مكة غير ان

الرسول (ﷺ) بين له حقيقة اهداف المسلمين من هذه الزيارة ثم عرض على قريش عقد هدنة لمدة محدودة من الزمن بقوله : فأن شاءوا ما درتهم مدة يأمنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس[٣٢]. فدعا رسول الله (ﷺ) عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فبعثه إلى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب ، وانه انما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته[٣٣]. واراد الرسول(ﷺ) ان يعزز مهمة عثمان (رضي الله عنه) السلمية فأذن لعشرة من اصحابه المهاجرين بدخول مكة لزيارة اهليهم مع ما قدر يرافق ذلك من حديث وتوضيح لوجهة نظر المسلمين[٣٤]. وبقي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في مكة ثلاثة ايام وانقطعت اخباره عن المسلمين[٣٥]. ان هذا الامر كان له وقع شديد على المسلمين كما اثار الريبة في نفوسهم وذهب الاعتقاد الى ان ذلك اشارة إلى امر قد دبرته قريش لا يحمد عقباه فقرر الرسول (ﷺ) ان يجدد البيعة مع اصحابه من اجل ان يهيئ لموقف طارئ ربما يستدعي الحرب ، فجلس تحت شجرة سدر ، فتقدموا يبايعونه على ان لا يفروا إذا نشب قتال مع قريش[٣٦].

فسميت ببيعة الرضوان او بيعة الشجرة ، ولم يتخلف عنه احدٌ من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس اخو بني سلمة ، وقد ذكر ابن هشام ان اول من بايع رسول الله (ﷺ) ببيعة الرضوان ابو سنان الاسدي[٣٧] . وقال قائل بايعهم على الموت وذلك لأن الرسول (ﷺ) قال حين بلغه ان عثمان (رضي الله عنه) قُتل : " لا نبرح حتى نناجز القوم "[٣٨] وبينما المسلمون يتأهبون ويستعدون لاحتمالات الحرب بعثت قريش سهيل بن عمرو لمفاوضة الرسول (ﷺ)[٣٩] فلما رأى الرسول (ﷺ) سهيل بن عمرو مقبلاً قال لأصحابه " قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل"[٤٠].

ان سهيل بن عمرو استهل المفاوضات بالاعتذار للرسول (ﷺ) عما بدر من بعض رجال قريش المتشددين بقوله " من قاتلك لم يكن من ذوي رأينا ولا ذوي الاحلام منا ، بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به ، وكان من سفهائنا، فأبعث الينا بأصحابنا الذين اسرت اول مرة والذين اسرت اخر مرة[٤١]. فقال رسول الله (ﷺ) " اني غير مرسلهم حتى ترسل اصحابي ، قال سهيل : انصفتنا . فقامت قريش بإرسال عثمان وبقية المسلمين من مكة وقام الرسول (ﷺ) بالعفو عن اسرى المشركين والافراج عنهم"[٤٢] .

وهكذا بدأ سهيل بن عمرو المفاوضات مع الرسول (ﷺ) وكان إلى جانبه من المشركين حويطب بن عبدالعزى[٤٣] ومكرز بن حفص[٤٤] فكلم رسول الله (ﷺ) فأطال الكلام ، وتراجعوا ، وترافقت الاصوات وانخفضت ثم جرى بينهما الصلح[٤٥].

وقد امر الرسول (ﷺ) علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ان يكتب كتاب الصلح وامره ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأبى سهيل ذلك وقال لا نعرف الرحمن بل اكتب كما يكتب اباؤك

بسمك اللهم، وقال المسلمون: " لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وقال علي (ﷺ) لولا طاعة الرسول ما محوتها. فمحاه وكتب بأسمك اللهم"[٤٦] ثم قال رسول الله (ﷺ) اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (ﷺ) ، فقال سهيل : لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك، فقال رسول الله (ﷺ) اكتب ما صالح عليه محمد بن عبدالله، سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمداً من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة ، أي هدنة وانه لا اسلال ولا اغلال[٤٧] وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهده دخل فيه ، وان محمداً يرجع عنا عامة هذا بأصحابه ويدخل علينا قابل اصحابه فيقيم ثلاثاً لا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب"[٤٨] وقد شهد الصلح رجالاً من المشركين ومن المسلمين وكتب الاتفاق بنسختين احتفظ الرسول (ﷺ) بواحدة وسلمت الاخرى إلى سهيل بن عمرو[٤٩].

لم يقابل صلح الحديبية بالارتياح من عموم المسلمين وذلك كما بدى ظاهرا أنه فوت عليهم فرصة الدخول إلى مكة لإداء العمرة في ذلك العام وتضمن بعض الشروط التي بدت لهم غير متكافئة مثل تعهدهم بأن يعيدوا إلى قريش من اتاهم من غير إذن وليه في الوقت الذي لا تلتزم قريش بإعادة من اتى اليها من المسلمين[٥٠]. وقد كان من ابرز المعترضين من المسلمين عمر بن الخطاب (ﷺ) حيث جاء إلى الرسول (ﷺ) فقال له : " يا رسول الله الست برسول الله ؟ قال: بلى ، قال : او لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : او ليسوا بالمشركين ؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : انا عبدالله ورسوله ، ولن اخالف امره، ولن يضيعني"[٥١] ويبدو من كلام عمر بن الخطاب (ﷺ) انه يعبر عن موقف المسلمين كافة وليس رأيه الشخصي، فقد ذكر الواقدي ان الرسول (ﷺ) عندما فرغ من كتابه الصلح، قال لأصحابه " قوموا فانحروا واحلقوا ، فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك، فأنصرف رسول الله (ﷺ) حتى دخل على ام سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب"[٥٢] فأخبرها بالذي حصل من تهاون المسلمين في تنفيذ أمره (ﷺ) فأقترحت عليه ان يبادر إلى نحر هديه حتى إذا رأوه بفعل ذلك ايقنوا ان الامر قد اصبح نهائياً ، فيقتدون به فأخذ الرسول (ﷺ) بأقتراحها ، فلما رآه المسلمون نحر هديه سارعوا للأقتداء به[٥٣] وبذلك اخذوا يستعدون للعودة إلى المدينة بعد ان تم صلح الحديبية[٥٤].

ويبدو جليا ان الموقف الذي كان عليه المسلمون يكتنفه التردد والشعور بعدم الرضى ، الا ان الرسول (ﷺ) جعلهم يستقبلون الامر بنوع من الانقياد لإمر النبوة و بمعنى ادق ليس لامره (ﷺ) بل طاعة لله سبحانه وتعالى كما يشار هنا الى رأي ام المؤمنين ام سلمه الصائب كما دلت على ذلك النتائج.

المبحث الثاني

اسباب انعقاد صلح الحديبية

أولاً : الاسباب التي ادت إلى ميل الرسول (ﷺ) إلى عقد الصلح :

١- حرص الرسول على تجنب القتال مع قريش ومحاولة كسبهم إلى جانبه والابتعاد عن تعقيد الموقف الذي ربما يجر الى حرب لم تكن نتائجها لصالح الاسلام والمسلمين ، او ربما تلحق ضررا بمسيرة الدعوة برمتها ، كما انها ستكون عاملا منفرا لقبول الرسول بوصفه داعيا للسلم والسلام ومبتعدا عن الحرب وسفك الدماء ، والاهم من كل ذلك انه اراد ان يستثمر حالة التناقض والانقسام الذي بدى واضحا في موقف قريش [٥٥].

٢- كان هدف الرسول (ﷺ) من وراء الصلح اظهار الود والاحترام لقريش كما فتح لهم الطريق للدخول في الاسلام لغرض الاستفادة من كفاءاتهم الادارية والعسكرية في بناء دولة جديدة قائمة على السلم والصلح والوحدة[٥٦].

٣- هدف الرسول (ﷺ) من وراء الصلح تحقيق مصالح الدعوة بعيداً عن السمعة والاغراض الشخصية[٥٧].

٤- اراد (ﷺ) ان يضع قادة قريش امام الامر الواقع وهو عدم قدرتهم على تحدي القوة الجديدة ، ولا بد من الاعتراف بها بوصفها دوله لها قائدها وكيانها وبهذا انتزع من قريش اهم اعتراف بالمسلمين ودولتهم[٥٨].

ثانياً : الاسباب التي ادت إلى ميل قريش إلى عقد الصلح :

١- ان الحماس الذي ابداه الصحابة للتضحية بأنفسهم دفاعا عن مبادئهم واندفاعهم الى تلبية طلب الرسول(ﷺ) بتجديد البيعة على الموت والتي سميت ببيعة الرضوان، فقد اذهل ذلك المشهد بعض رسل قريش وحفزهم على نقل تلك الصورة الى سادة وكبار قريش مما أحدث في انفسهم هزة عنيفة دفعتهم بالإذعان لقبول الصلح[٥٩].

٢- عدم قدرة قريش على الحرب والقتال لأنهم قد ملوا الحرب ونتائجها ونقض القبائل المتحالفة معهم المعاهدات المعقودة بينهم، فلم يكن لقريش مفر من الصلح وعقد معاهدة مع النبي (ﷺ)[٦٠].

٣- خشية قريش من ان تخسر حلفائها المتبقين لأن سياسة الرسول (ﷺ) القائمة على تعظيم حرمات مكة والدعوة إلى الاسلام قد اثرت في حلفاء مكة من خزاعة والاحابيش مما اضطر زعماء قريش إلى دخول مفاوضات مع الرسول(ﷺ)[٦١].

٤- خوف قريش من ان تقول ان محمداً دخل مكة عنوة بسبب ما بينه وبينهم من عداوة وحرب[٦٢].

٥- وعلى ما يبدو مما سبق فان الذي الجأ قريش إلى الصلح كونها تخشى ان يعترف بالمسلمين كقوة تقف جنباً إلى جنب معهم فيتحدث الناس بذلك[٦٣].

بنود صلح الحديبية :

١- وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض[٦٤].

٢- من جاء الرسول (ﷺ) من قريش بغير اذن وليه يرده عليهم ومن جاء قريشاً من المسلمين لا ترده اليهم[٦٥].

٣- ان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه[٦٦].

٤- ان يرجع المسلمون عامهم هذا ولا يصلون إلى مكة[٦٧].

٥- يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة ايام[٦٨].

٦- لا يدخلون مكة بسلاح إلا سلاح الراكب ، السيوف في القرب[٦٩].

٧- وانه لا اسلال واغلال[٧٠].

٨- وان بينهم وبين المشركين عيبة مكفوفة (أي هدنة)[٧١].

المبحث الثالث

نتائج صلح الحديبية

١- اعتراف قريش بكيان المسلمين ، وكان لهذا الاعتراف اثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش القيادي حيث كانوا يرون انها الامام والقدوة(٧٢).

٢- ان صلح الحديبية ارسى العلاقات السلمية بين المسلمين وقريش وقد افسح المجال امام القبائل العربية للتحالف مع المسلمين او الدخول في الاسلام دون خوف من غضب قريش او معارضتها، يقول الزهري : "فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم احد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تلك السنتين بين صلح الحديبية وفتح مكة ، مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر"(٧٣).

٣- دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتيقن منهم بغلبة الاسلام ، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الاسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص(٧٤) كما تجلت في مسارعة الاعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم بعد ان خابت ظنونهم إذ كانوا يتوقعون انها القاضية على المسلمين كما اخبر الله بذلك عنهم(٧٥).

٤- ان الشروط التي تخوف منها المسلمون في صلح الحديبية قد عملت لمصلحتهم وعلى خلاف ما ارادت قريش ، وذلك لأن المسلمين الذين اعلنوا اسلامهم بعد الصلح ولجأوا إلى الرسول (ﷺ) فرفض قبولهم وردهم إلى قريش فانهم لم يلبثوا ان هربوا من مكة وشكلوا قوة بلغ تعداد افرادها حوالي السبعين رجلاً فكانوا قد ضيقوا على قريش ولا يظفرون بأحد إلا قتلوه ولا تمر عير إلا اقتطعوها حتى اجبروا قريشاً على قبول ما كانوا قد رفضوا قبوله عند عقد صلح الحديبية، لذا فقد كتبت قريش إلى رسول الله (ﷺ) ترجوه ان يضم هؤلاء الافراد اليه إذ لا حاجة بها اليهم(٧٦).

٥- تمكن الرسول محمد (ﷺ) بعد مرور سنتين من تنظيم حملة لفتح مكة ودخولها بأقل الخسائر واسهل الطرق وهذا ما سنتطرق اليه لاحقا.

فتح مكة : في شهر رمضان سنة ثمانية للهجرة :

كان صلح الحديبية في واقعه انتصاراً سياسياً للرسول (ﷺ) ظفر منه سلماً وبدون اراقة دماء مكاسب كبيرة ، فقد تجلت فيه قوة الاسلام وحيوية دولته ، واظهر توجه الرسول (ﷺ) إلى الشمال عزمه على متابعة اداء رسالته في نشر الاسلام وتوسيع دولته(٧٧). وقد عد القرآن الكريم

صلح الحديبية (فتحاً مبيناً لما ترتب عليه من نتائج ايجابية في مختلف المجالات وقد انعكست اثار ذلك على اوضاع مكة الداخلية و مواقف اهلها من الاسلام ، إذ ادرك العديد من رجالها البارزين ضرورة التخلي من معارضة الدعوة والدخول في الاسلام وابرز مثال على ذلك كما ذكرنا سابقاً هو هجرة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص إلى المدينة ومبايعتهم الرسول (ﷺ) على الاسلام في سنة ثمان للهجرة[٧٨] وقد رحب الرسول (ﷺ) بالمسلمين الجدد من اهل مكة وغض الطرف عن مواقفهم السابقة من الاسلام إذ كان يعلن " ان الاسلام يجب ما كان قبله"[٧٩].

ومن ثم فقد كان يعهد اليهم بالمسؤوليات التي تتناسب مع قابلياتهم ومكانتهم ، مما كان يشجع الاخرين على التخلي عن المعارضة والاقبال على الدخول في الاسلام بحماس[٨٠]. وان لفتح مكة اسباب في نظر الكثير من الكتاب والمؤرخين بغض النظر عن صلح الحديبية الذي عده القرآن الكريم كما ذكرنا فتحاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[٨١] .

ومن هذه الاسباب هو نقض قريش صلح الحديبية من اجل ايقاف التحولات التي حصلت بعد عقد الصلح إذ بدأ عدد الراغبين من اهل مكة في الاتفاق مع الرسول (ﷺ) ودخول الاسلام وبخاصة الفئة المتنفذة في مكة ، وفي ضوء ما تقدم فقد استغل هؤلاء المتشددين تجدد النزاع بين قبيلة بكر حليفة قريش وقبيلة خزاعة التي كانت قد دخلت في تحالف مع الرسول (ﷺ) فقدموا المعونة لقبيلة بكر بالسلاح والكراع والرجال[٨٢]. وقد ساعد بعض رجال قريش بكراً بصورة سرية دون علم ابي سفيان ولقد قتل من قبيلة خزاعة في هذا النزاع عشرون رجلاً مما دفعهم إلى ارسال مبعوث عنهم وهو عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكباً إلى الرسول (ﷺ) يخبرونه بالذي اصابهم ، فقام وهو يجر رداءه وهو يقول " لا نُصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي"[٨٣]. وقد ذكر الواقدي ان قريشاً تخوفت من عواقب نقض العهد فتذاكر زعمائهم فيما يمكن عمله لمعالجة الموقف وكانت الخيارات المعروضة امامهم للمناقشة هي اما ان يدفعوا دية القتلى لخزاعة او يتبرؤوا من حلف قبيلة بكر او يعلنوا نقظهم العهد مع الرسول (ﷺ) ويستعدوا لحربه فلم يتفقوا على أي من هذه الخيارات وقرروا انكار علمهم بما حصل وارسال ابي سفيان إلى الرسول (ﷺ) لمعالجة الموقف وتجديد صلح الحديبية معه[٨٤]، وكذلك ان تحرير مكة يشكل اهمية سياسية بالغة بالنسبة لدولة المدينة فبتحريرها ينتهي الصراع بين الرسول (ﷺ) وقريش، الذي سينتهي بدخول قريش الاسلام ممن لهم خبرة في القتال وادارة شؤون التجارة والامارة، إذ ان اهل مكة كانوا سدنة البيت اليهم يطوف اهل الجزيرة واليهم يحتكمون لما عرفوا فيه من الدهاء والخبرة[٨٥].

ومما لاشك فيه ان الرسول (ﷺ) كان يدرك تفكك الموقف الداخلي في مكة وعدم وجود ارادة موحدة لدى اهلها للقتال ، لذا فقد اخذ يعد العدة بصورة سرية لمفاجأة اهلها بحملة عسكرية لا قبل لهم بمواجهتها[٨٦].

فقد طلب من اصحابه التهيؤ للخروج ، كما ارسل إلى حلفائه من القبائل الاخرى بتشكيل وحدات مقاتلة والالتحاق به ، حتى تجمع له جيش مؤلف من عشرة الاف مقاتل[٨٧] وقد نجح الرسول (ﷺ) في احاطة وجهة هذه الحملة والغموض فمن ظان يظن ان الرسول (ﷺ) يريد الشام، وظان يظن ثقيفاً وظان يظن هوازن ، وبعث رسول الله (ﷺ) ابا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر إلى بطن اضم – وهي موضع بين مكة واليمامة – ليظن ظان ان الرسول (ﷺ) توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الاخبار"[٨٨].

وهكذا بقيت وجهة الرسول (ﷺ) محاطة بالغموض والسرية حتى فوجئت قريش بجيش الرسول (ﷺ) وقد عسكر قرب مكة في منطقة تدعى " قر الظهران " وقد اوقد النيران ليلاً فأوقد عشرة الاف نار[٨٩] ، فأجمعت قريش بعثة ابي سفيان بن حرب بتجسس الاخبار فخرج ابو سفيان ومعه حكيم بن حزام وانظم اليهم في الطريق بديل بن ورقاء الخزاعي ، فلما شاهدوا جيش المسلمين اصابتهم الدهشة والهلع وايقنوا إلا قبل لقريش بمواجهة هذا الجيش الكبير في ساحة المعركة[٩٠] وفي هذه الاثناء قابلهم العباس بن عبدالمطلب ، وكان قد سبقهم في الالتحاق بالرسول (ﷺ) فقال لابي سفيان : " هذا رسول الله في عشرة الاف رجل من المسلمين ، فأسلم ثكلتك امك وعشيرتك، ثم اقبل على حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال : اسلما ، فأني لكم جار حتى تنتهوا إلى رسول الله[٩١]،وهكذا استطاع العباس ان يوصل هؤلاء الزعماء الثلاثة إلى الرسول (ﷺ) حيث اعلنوا امامه اسلامهم[٩٢].

وكان اسلام ابي سفيان ذا اهمية خاصة لأنه كان ابرز زعماء مكة في ذلك الوقت ، وقد اتفق معه الرسول (ﷺ) على ان يقنع اهل مكة بعدم مقاومة الجيش الاسلامي حين دخول مكة وان يخبرهم ان " من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ، ومن دخل المسجد فهو امن"[٩٣] وهكذا فقد عاد ابو سفيان إلى مكة ليؤمن دخول الرسول (ﷺ) اليها بصورة سلمية ، وقد افلح في تحقيق هذا الهدف إلى حد كبير ، فدخلت الوية الجيش الاسلامي مكة بعد ان اوصاهم الرسول (ﷺ) بعدم مقاتلة إلا مني قاتلهم ، فدخلوا ولم يلقوا اية مقاومة ما عدا خالد بن الوليد الذي وجد جمعاً من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم ، صفوان بن امية ، وعكرمة بن ابي جهل ، وسهيل بن عمرو ، فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل وقالوا : لا ندخلها عنوة ابداً ، فصاح خالد بن الوليد بأصحابه وقاتلهم ، فقتل منهم اربعة وعشرون رجلاً من

قريش ، واربعة من هذيل وانهزموا اقبح انهزام[٩٤] وقد روي ابن اسحاق ان عدد من قتل من المشركين في هذه المواجهة كان اقل من ذلك ، "واصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً او ثلاثة عشر"[٩٥] ولقد كان خروج الرسول (ﷺ) على رأس جيش إلى مكة في (١٠ رمضان سنة ٨هـ) وقد دخلها في (٢٠ رمضان سنة ٨هـ)[٩٦] وقد اشارت المصادر ان الرسول (ﷺ) لم يدخل مكة مزهواً مفتخراً بالنصر العظيم الذي حققه كما يفعل قادة الجيوش عادة وانما دخلها وهو مطأطأ الرأس " تواضعاً لله حين رأى ما اكرمه الله به من الفتح"[٩٧] وقد رفض الرسول (ﷺ) ان ينزل في احد بيوت مكة ، وامر ان تضرب له قبة من ادم ، وهي بمثابة خيمة من جلد[٩٨] وبعد ان اخذ الرسول (ﷺ) استراحة قصيرة واغتسل توجه إلى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن و كبر فكبر المسلمون لتكبيره فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيراً مما جعل الرسول (ﷺ) يشير اليهم : اسكتوا والمشركين فوق الجبال ينظرون[٩٩] ثم طاف بالبيت على راحلته وهي محاطة بالأصنام فجعل رسول الله (ﷺ) كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول " ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[١٠٠] فيقع الصنم لوجهه وبعد ان طاف الرسول (ﷺ) بالكعبة سبعاً بعث إلى عثمان بن طلحة وكان لديه مفتاح الكعبة وحجابتها ، فأمره ان يتقدم فيفتح البيت ، ولا يدع فيه صورة إلا محاها ولا تمثالاً[١٠١]. ثم دخل فصلى فيه ركعتين وخرج وفي يده مفتاح البيت فاعاده إلى عثمان بن طلحة وكان العباس قد طلب من الرسول (ﷺ) ان يجمع له السقاية والحجابة فرفض طلبه ، واقر الوظائف المكية يبدأ اصحابها دون تغير[١٠٢] ثم خرج الرسول(ﷺ) وقد تجمع الناس حول الكعبة فالقى فيهم خطبة تضمنت العديد من المواقف والمبادئ والاحكام الشرعية[١٠٣] وهكذا فقد سلك الرسول (ﷺ) مع اهل مكة سياسية تقوم به على التسامح واحترام الحقوق ، واقرار السلام الدائم في ربوع المدينة[١٠٤] وقبل ان يغادر الرسول (ﷺ) مكة قام بتعيين والٍ عليها لادارة امورها بالنيابة عنه ، لأن مكة قد غدت جزءاً من الدولة العربية الاسلامية[١٠٥] ويلاحظ ان الرسول (ﷺ) لم يكلف احد كبار اصحابه من المهاجرين او الانصار ، بل اختار شخصاً من بني امية كان قد دخل في الاسلام بعد فتح مكة ، وهو عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو الذي حج بالناس في تلك السنة[١٠٦] وقد جعل الرسول(ﷺ) له مرتباً لقاء عمله عن كل يوم درهماً فقد ذكر ابن هشام انه " لما استعمل النبي (ﷺ) عتاب بن اسيد على مكة ورقة كل يوم درهماً فقام فخطب بالناس فقال : يا ايها الناس اجاع الله كيد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله (ﷺ) درهماً كل يوم ، فلبت أي حاجة إلى احد"[١٠٧] وان تعين الرسول (ﷺ) لعتاب ولياً على مكة كان بدافع تأليف قلوب اهل مكة واجتذابهم للإسلام وبخاصة وانه ينتمي إلى اسرة امية القوية التي كانت بيدها

الزعامة في مكة[١٠٨] وقد ادى فتح مكة إلى توسع الدولة العربية الاسلامية فلم يعد يصح وصفها بدولة المدينة لان اقليمها قد اتسع ليشمل المدينة ومكة وفضلاً عن خيبر وقدك وتيماء وقد كان واضحاً من سياسة الرسول(ﷺ) ومسار الاحداث ان مساحة الدولة لن تتوقف عند هذه الحدود وذلك لأن هذه الدولة هي دولة عقيدة وتبشير ومن ثم فأن حدودها تتسع بمقدار امتداد واتساع سلطان الدعوة الاسلامية[١٠٩].

الخاتمة والاستنتاجات:

بعد انجاز البحث ظهرت العديد من الاستنتاجات التي تستحق التسجيل وهي:

١- استطاع الرسول ان يجبر قريش على الانصياع لمنهج السلم الذي اراده بعد ان قرر زيارة الكعبة المشرفة.

٢- حقق صلح الحديبية نتائج ايجابية واضحة للدعوة الاسلامية لم تتحقق بما يوازيها طيلة السنوات التسعة عشر الماضية.

٣- مثل صلح الحديبية اعترافا صريحا بمشروعية الدولة الجديدة لان الحلف لا يتم الا بين كيانين متضادين فلم تكن قريش تعترف بشرعية الدولة الاسلامية الا بعد انعقاد الصلح.

٤- اظهر صلح الحديبية تشريعا لم يكن له سابقة بإمكانية استخدام الخداع في ادارة المحن ويتجلى ذلك واضحا من خلال الكتمان الذي احاطه في حركة الجيش والجهة التي يطلبها.

٥- جسد صلح الحديبية عند المسلمين درسا بليغا في الصبر والمطاولة .

٦- لم تتبلور نتائج الصلح في اول الامر الا بعد مدة قاربت السنة .

٧- اعطى صلح الحديبية تشريعا جديدا للمسلمين الا وهو جواز مهادنة العدو لمدة من الزمن حتى وان كان كافرا.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) الفتح، ٢٧.

(٢) ابن اسحق، محمد بن يسار المطلبي، (ت ١٥١هـ)،السير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار، (دا ر الفكر ، بيروت ،١٩٧٨)، ص٢٦٧.

(٣) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (ت ٧٤٧هـ)، البداية والنهاية،(دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٨٨)، ص ٢٥٤.

(٤) الحلبي علي بن برهان الدين ، السيرة النبوية في سيرة الامين المامون ، بيروت ، ١٩٨٠، ج٢،ص ٦٨٩.

(٥) ابن هشام ، ابو محمد عبدالملك بن هشام الحميري (٢١٨هـ) ، سيرة ابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، (دار الاحياء للتراث العربي) ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢١ هـ ، ج٣ ، ص٥٣٣.

(٦) ابن سعد ، محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٦ –٢٥٧.

(٧) ابن هشام ، سيرة ، ج٢ ، ص٣٣٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ص٢٥٦.

(٨) الواقدي ، محمد بن عمر (٢٠٧هـ) ، مغازي الواقدي ، عالم الكتب ، بيروت ، ص٥٧٤ ؛ العلي ، صالح محمد ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص٢٥١.

(٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٢٥٦.

(١٠) ابن خياط ، خليفة ،(ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تحقيق، اكرم ضياء العمري،(مطبعة الاداب، النجف الاشرف،١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، ص ١٥٤. .

(١١) عسفان : منهلة من مناهل لطريق تقع بين المدينة ومكة وتسمى بالابواء لتبوء السبل بها وسميت عسفان لتعسف السبل فيها وهي على بعد ٣٦ ميل من مكة . الحموي ، ياقوت (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبدالعزيز ، (دار الكتب العلمية) ، ج٤ ، ص١٢١ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٩.

(١٢) بشر بن سفيان الكعبي: من قبيلة خزاعة، ارسله الرسول عينا ليأتيه بخبر اهل مكة، ابن هشام، السيرة، ج٣، ص ٢٣٤.

(١٣) العوذ والمطافيل : العوذ جمع عائذ وهي الابل حديثة النتاج والمطافيل التي معها اولادها خرجوا بها من اجل التزود بالبانها. الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٢١.

(١٤) ذي طوى: واد من أودية مكة المكرمة وكله معمور اليوم بأحياء سكنية، وانحصر اسمه الآن في بئر بجرول تسمى بئر طوى، بات به النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح واغتسل من ماء بئره وصلى ثم دخل مكة المكرمة. الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق، مجموعة من المحققين، (دار الهداية، ٢٠٠١)، ج١٩، ص ٦٤٤.

(١٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٠.

(١٦) السالفة : صفحة العنق ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٠ ؛ هارون ، عبدالسلام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار سعد ، مصر ، ص٢٥٠.

(١٧) اجرل " كثير الحجارة ، ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ؛ هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٢٥٠.

(١٨) اشارة قوله تعالى (وقولوا حطة) ومعناه : اللهم حط عنا ذنوبنا ، ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٢ ؛ هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٢٥٠.

(١٩) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٧– ٢٥٨.

(٢٠) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٠.

(٢١) الواقدي ، المغازي ، ص٥٧٩ ؛ العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص٢٥٢.

(٢٢) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٨.

(٢٣) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٣١٦.

(٢٤) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٤ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٨.

(٢٥) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٢٦٠؛ العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص٢٥٢.

(٢٦) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٦٠ ؛ العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص٢٥٢.

(٢٧) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٣١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٨.

(٢٨) يتألهون : يتعبدون ويعظمون الاله . الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (دار المعارف) ، القاهرة ، ج٢ ، ص٢٦٨.

(٢٩) عرص الوادي : جانبه ، قلادة ، القلائد : أي ما يعلق في اعناق الهدي ليعلم انه هدي . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٢٦٨.

(٣٠) ابن هشام ، السيرة ، ج٣ ، ص٣٦٠ ؛ هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٢٥٢.

(٣١) ابن هشام ، السيرة ، ج٣ ، ص٣٦٠.

(٣٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٥٩٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٩.

(٣٣) هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٢٥٤.

(٣٤) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٢ – ٦٠٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٩.

(٣٥) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٢–٦٠٣ ؛ العلي ، الدولة في عهد الرسول ، ص٢٥٤.

(٣٦) الواقدي ، المغازي ، ص٦٠٣–٦٠٥ ؛ العلي ، الدولة في عهد الرسول ، ص٢٥٤.

(٣٧) عبدالسلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٢٥٤.

(٣٨) ابن هشام ، السيرة ، ص٣١٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٩.

(٣٩) ابن هشام ، السيرة ، ص٣١٦.

(٤٠) ابن هشام ، السيرة ، ص٣١٦.

(٤١) الواقدي، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٢–٦٠٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٤٢) الواقدي، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٥.

(٤٣) حويطب بن عبد العزى : صحابي جليل، أسلم عام الفتح، وكان قد عمّر دهرا طويلا، ولهذا جعله عمر في النفر الذين جددوا أنصاب الحرم، وقد شهد بدرا مع المشركين، ورأى الملائكة يومئذ بين السماء والأرض، وشهد الحديبية وسعى في الصلح.فلما كان عمرة القضاء كان هو وسهيل هما اللذان أمرا رسول الله بالخروج من مكة، فأمر بلالا أن لا تغرب الشمس وبمكة أحد من أصحابه.ابن كثير، (٧٧٤هـ) اسماعيل بن عمر، (مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠ – ١٩٩٠)، ، ج٨، ص.

(٤٤) مكرز بن حفص : احد بني عامر بن لؤي وهو رجل فاجر عندما رأه رسول الله (ﷺ) قال :هذا رجل غادر، ابن حنبل، الامام احمد (٢٤١هـ) ، مسند احمد ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ، ج٤ ، ص٣٢٤. الواقدي، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٤٥) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٤٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٧٩ ؛ الفتلاوي ، سهيل حسين ، دبلوماسية النبي محمد (ﷺ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص٢٦٠.

(٤٧) اسلال ، اغلال : الاسلال السرقة الخفية ، والاغلال :الخيانة . ابن هشام ، السيرة ، ص٣١٧ – ٣١٨ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٤٨) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١١–٦١٢ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ص٣١٨ ؛ الملاح الوسيط ، ص٢٦٠.

(٤٩) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١١ – ٦١٢.

(٥٠) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦١.

(٥١) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٧.

(٥٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦١.

(٥٣) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١٣.

(٥٤) الملاح ، الوسيط ، ص٢٦١.

(٥٥) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٠ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٧–٢٥٩.

(٥٦) جاسم ، عبدالكريم نصيف ، الوحدة العربية في سياسة الرسول (ﷺ) ، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ م ، ص٤٦.

(٥٧) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص١٦٤.

(٥٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٣ ، ص١٣٥.

(٥٩) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص١٦٠.

(٦٠) الفتلاوي ، سهيل حسين ، دبلوماسية النبي محمد (ﷺ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص٢٦٠.

(٦١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٣١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٨.

(٦٢) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣١٩.

(٦٣) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص١٦٢.

(٦٤) الواقدي ، ج٢ ، ص٦١١ – ٦١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٦٥) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص١٦٦.

(٦٦) الواقدي ، المغازي ، ص٦١١ – ٦١٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٠.

(٦٧) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١١ – ٦١٢.

(٦٨) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١١ – ٦١٢.

(٦٩) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص١٦٦.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) الحكمي ، مرويات غزوة الحديبية ، ص٢٦٨.

(٧٣) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٢ .

(٧٤) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٧٦.

(٧٥) بقولـه تعـالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ ﴾ صـــــدق الله العظيم ، الفتح: آية ١١.

(٧٦) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٢٤ – ٦٢٩ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٦٢.

(٧٧) العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص٣٠٣

(٧٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٥٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧١.

(٧٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٥٢.

(٨٠) الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٢.

(٨١) سورة الفتح ، اية (١).

(٨٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٧٨٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٢.

(٨٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٣٤ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٢ .

(٨٤) الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٢.

(٨٥) عبدالكريم نصيف جاسم ، الوحدة العربية في سياسة الرسول (ﷺ) ، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٤٩.

(٨٦) الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٨٧) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٧٩٦ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٨٨) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٧٩٦–٧٩٧ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٨٩) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨١٤؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٩٠) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨١٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٩١) البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت٤٥٣هـ)،المحاسن والمساوئ ،تحقيق، عدنان علي ،(دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٠م) ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٩٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨١٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٣.

(٩٣) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٣ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٤.

(٩٤) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٢٥ – ٨٢٦ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٤.

(٩٥) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٨ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٤.

(٩٦) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٣٥ – ١٣٧.

(٩٧) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٥.

(٩٨) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٢٩.

(٩٩) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٣١–٨٣٢.

(١٠٠) سورة الاسراء اية (٨١).

(١٠١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٣١–٨٣٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٦.

(١٠٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٣٣–٨٣٥.

(١٠٣) الدينوري، ابوحنيفة احمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق، عصام محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١/٢٠٠١)، ص ٢٧٦.

(١٠٤) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٩ – ٤١١ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٧.

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤١٣ – ٤٤٠.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤١٣ – ٤٤٠.

(١٠٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٠٠.

(١٠٨) الملاح ، الوسيط ، ص٢٧٧.

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص٢٧٧.